

# النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ١٩٩٨/٣٢

الأحد ٩ آب  
القديس متياس الرسول

اللحن الثامن  
إنجيل السحر التاسع

الرسالة ( ١ كورنثوس ٣ : ٩ - ١٧ )

الإنجيل ( متى ١٤ : ٢٢ - ٣٤ )

+ رقاد والدة الله

تعيّد الكنيسة المقدسة في الخامس عشر من هذا الشهر لرقاد سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم ، التي حملت في أحشائها الطاهرة إله الكل ومخلص العالم من الخطيئة والموت. إنها أم النور الحقيقي الذي لا يعتريه ظلام. كانت من سبط يهوذا ومن سلالة داود الملك : " كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ... ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يدعى المسيح " (متى ١: ١-١٦).

لا نعرف عن حياة مريم العذراء المجيدة إلا ما جاء في الكتاب المقدس والتقليد الشريف وفي بعض كتابات آباء الكنيسة ومعلميها ، وما كُتِبَ عن مكان رقادها في كتب

المزارات من شهادات عبر العصور لأباء ومؤرخين زاروا الأماكن المقدسة ودونوا ما عاينوه هناك.

إن مدة حياة السيدة العذراء على الأرض لا تتعدى ستين عاماً تبدأ بخبر حمل أمها القديسة حنة بها ، وولادتها ومن ثم دخولها الى الهيكل لتتربى فيه ، وحبلها بابنها البكر والوحيد سيّدنا ومخلصنا يسوع المسيح (لوقا ١ : ٢٦-٥٨) وقصة صعود يوسف مع خطيبته مريم وهي حبلى ، من مدينة الناصرة الى بيت لحم حيث ولدت أبنها (لوقا ١: ٢-٧) وزيارة المجوس له (متى ١: ٢-١٢) ، وختانة المسيح وتقدمته للرب حسب ما هو مكتوب في الناموس

(لو ٢: ٢١-٣٨) ، وهرب الأسرة المقدسة الى مصر وعودتها الى الجليل (متى ٢: ١٣-١٥) ، وذهاب الأسرة الى اورشليم لتمضية عيد الفصح ، وكان إذ ذاك يسوع قد بلغ اثنتي عشرة سنة (لوقا ٢: ٤٢-٥٠). ثم نزلت الأسرة المقدسة الى مدينة الناصرة في الجليل وعاشت هناك. ولا نعلم أي شيء عن يسوع وعن أمه مريم حتى بلوغه الثلاثين من عمره سوى ما ورد في إنجيل لوقا : " أما يسوع فكان يتقدّم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس " (٢: ٥٢). الإنجيليون يسردون حياة المسيح منذ بلوغه الثلاثين ، ويذكر يوحنا الإنجيلي قصة عرس قانا الجليل حيث كانت العذراء مريم حاضرة (يو ١: ٢) وطلبت من ابنها حلاً لمشكلة انتهاء الخمر في بيت العريس ، فاستجاب لها الرب وحول الماء الى خمر ، وهذه كانت العجبية الأولى التي صنعها يسوع. ثم نشاهد مريم تحاول أن تتكلّم مع ابنها بينما كان يعلم الشعب : "وفيما هو يتكلّم مع الجموع إذ أمه وإخوته قد وقفوا خارداً يريدون أن يكلموه " (متى ١٢: ٤٦ ، مر ٣: ٣١ ، لو ٨: ١٩) ، وقد ظهرت مرة أخرى عند خشبة الصليب ، وقد عانت في قلبها ، كأم حنون ، الآلام التي قاساها يسوع بجسده المقدس : " كانت واقفة عند صليب يسوع أمه ، وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية ، فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي يحبه واقفاً قال لأمه : يا امرأة هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ هذه أمك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ الى خاصته " (يو ١٩: ٢٥-٢٧). أخذها الى خاصته أي الى منزله الكائن في اورشليم ، وأقامت في هذا المنزل حتى يوم رقادها وهي دون الستين من عمرها بحسب التقليد. كانت العذراء مع الرسل عند صعود المسيح الى السماء وكانت في العلية عند حلول الروح القدس في اليوم الخمسين (أع ١: ١٤). ويقال إنها عاشت ٥٨ سنة و٨ أشهر و٢٠ يوماً ، لكن هذا التحديد غير مؤكّد.

حياة العذراء مريم مأخوذة من الكتاب المقدس ، ولكن معرفتنا لا تقف عند هذا الحد لأن التقليد الشريف المقدس وكتابات آباء الكنيسة وكتب المزارات ، تضيف بعض المعلومات التي تتبر السبيل أمامنا في ما يخصّ مكان رقاد والدة الإله وهذه هي نقطة بحثنا الأساسية. لقد أقامت مريم العذراء ، بعد صلب ابنها البكر والوحيد وقيامته وصعوده الى السماء ، في منزل يوحنا الحبيب في اورشليم بشهادة الكتاب المقدس كما ذكرنا آنفاً. وقد أعتنى بها يوحنا في منزله الخاص وكان يعزيها ويحلّها لإجلاله لأمه كما يقول أبيفانيوس أسقف قبرص (٤١١) وكيرلس الإسكندري (٣٧٥-٤٤٤) في تفسير بشارة يوحنا. وقد توفيت مريم ودفنت في القدس وهناك العديد من الكتابات التي تشير الى ذلك. فلقد كتب يوحنا الشماس في خطبته رقم ٢ في صعود العذراء ، ونيكوفوروس كاليستوس (القرن ١٤) في كتابه الثاني الفصل ٢٣، أن الملك مرقيانوس والملكة بولشيريا حاولا جاهدين الحصول على جسم السيدة الطاهرة ليكون ذخيرة في كنيسة أقاماها في القسطنطينية (اسطنبول) وكتبا الى يوفيناليوس أسقف اورشليم (٤٢٢-٤٥٨) من أجل ذلك ، فأجابهما الأسقف ان مدفن مريم العذراء في الجسمانية (في القدس).

ويقول القديس اندراوس الكريتي الذي عاش في منتصف القرن السابع في خطبة له رقاد والدة الإله " إن مدفن العذراء في الجسمانية في كنيسة مكرسة لذلك". وقال القديس يوحنا الدمشقي في خطبة له أيضاً في رقاد والدة الإله ان الرسل اثناء رقاد العذراء كانوا متفرقين في الآفاق للبشارة فحملوا بمعجزة الى اورشليم ليشهدوا انتقالها ، وبعد أن فاضت نفسها دفنوا جسمها المبارك في الجسمانية وظلوا ثلاثة ايام يسمعون ترانيم سماوية. توما الذي كان غائباً ثم حضر أحب ان يرى ذلك الجسم الطاهر ففتح التلاميذ المدفن ولم يجدوا الجسد فتيقنوا أن الله أقامها قبل القيامة العامة. ويقول أيضاً القديس اندراوس الكريتي ان منزل والدة الإله الذي عاشت فيه كان على جبل صهيون ويردد هذا القول القديس يوحنا الدمشقي.

من المزارات المقدسة في جبل صهيون خارج أسوار القدس ممر جنازة العذراء ، وقد بقي منه قطعة عمود موجودة علا مقربة من باب النبي داود. وهذا الأثر هو الوحيد الباقي من كنيسة شُيّدت تذكراً لمرور جنازة والدة الإله في هذا المكان المقدس حيث حاول بع اليهود (كما

جاء في التقليد الشريف) أن يقلبوا نعشها الطاهر لكنهم أحجموا عن ذلك إذ أصابتهم عاهات مختلفة كالعمى وبيس الأعصاب. إلا أن الرسل المرافقين للجنازة صلّوا لأجلهم فشُفوا وآمنوا بالمسيح واعتمدوا ولهذا الحدث رواية تاريخية نجد تفاصيلها في دليل للأرض المقدسة :

. De hamme, 3 edit, t.1, p.281,282. Guide indicateur de la Terre Sainte par Lieven

## + القلق

كثيراً ما يعرف الإنسان حالة القلق. الذي يزعزع الكيان البشري ويهدد استقراره. ينتج القلق عن الخوف من وقوع سوء ما، يحل بنا أو بسوانا. هذا التوتر الداخلي، الذي ينعكس على تصرفاتنا وأفكارنا وحتى على مظهرنا، يدفع بالأمر كما نراها أو نتوقعها الى بلوغ حدود الخطر المحدق فتتشد الأعصاب ويمتلك الجزع نفوسنا. نحن لا نتحدث هنا عن القلق المتواصل الذي يبلغ حدود المرض والذي يتطلب متابعة طبية وعلاجاً محدداً. نحن نتكلم عن القلق الذي يعرفه كل منا، من حين الى آخر، من جراء وضع صعب أو خطر داهم مادي أو معنوي. في حالات كهذه يعمد الإنسان الى استعمال عقله لترتيب مشاريع حلول لمواجهة الأسباب المؤدية الى القلق ولاستعمال طرائق وأدوات يحددها وفقاً للحالة المطروحة والمجالات المتاحة، فيبعد الخطر ويزيل القلق.

هذا أمر مشروع وطبيعي، فقد وهبنا الله العقل لنحسن استعماله. ولكن بماذا يتميز المؤمن عن سواه في حالة القلق؟

يتقبل المؤمن سبب القلق ومصدره على انه عطية من الله. ونحن لا ندعو هنا الى استسلام الإنسان الى ما يسمى " قدراً محتوماً كتبه الله له". المسيحية لا تعرف القدرية. فالإنسان مخلوق حرّ يصنع قدره بنفسه. عندما نتحدث عن تقبل الأسباب التي تؤدي بنا الى القلق، على انها عطية من الله، إننا نقول ان الله يمتحن حبنا له في الصعاب ويطلب ثقتنا به لأنه "ما أعظم جودك الذي ذخرت له لخائفك و فعلته للمتكلمين عليك تجاه بني البشر. تسترهم بستر وجهك من مكائد الناس. تخفيهم في مظلة من مخاصمة الألسن." (المزمور ٣١ : ١٩ - ٢٠)

يطلب الله إلينا ان نبقى معه في كل حين. في السراء كما في الضراء. في الشدة كما في الفرح. وفي الضيق كما في رغد الحياة وحلوها. فلقد أوصانا قائلاً: "لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس". (متى ٦ : ٢٥) "ومن منكم اذا اهتم يقدر ان يزيد على قامته ذراعاً واحدة". (متى ٦ : ٢٧)

قد يخيل الى كثيرين ان الله يغيب عنا في وقت الشدة والضيق ونعتقد انه يصم آذانه عن صوت تضرعنا وصلاتنا. ولكنه بالحقيقة حاضر بصمت ينتظر ان نلقي بثقتنا ورجائنا

عليه، لأنه العارف بما هو خير لنا. ألم يقل لنا: "فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره". (متى ٦: ٣٤)

ان تهدئة الاضطراب النفسي وضبط تخبط المشاعر بيدوان لكثيرين من الأمور المستحيلة، لأن العقل لا يستطيع ان يضبط الشعور البشري. لذلك يبدو مستحيلاً ان تقنع الخائف بعدم الخوف، وان تدل الإنسان الجزع على السلام و الطمأنينة بواسطة الحجة والإقناع. سلام النفس يبلغ اليه بالتمرس على ضبط الأهواء وتنمية الثقة بالنفس، ومن خلال الثقة بالله والإيمان به كما علم بطرس في رسالته الأولى: "ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم". (٥: ٧) ومن يصبر الى المنتهى يخلص كما وعد الله بواسطة الرسول بطرس "انتم الذين بقوة الله محروسين بإيمان لخلص مستعد ان يعلن في الزمان الأخير. الذي به تبتهجون مع أنكم الآن ان كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية إيمانكم وهي اثن من الذهب الفاني مع انه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح ذلك وان لم تروه تحبونه". (١ بطرس ١: ٥ - ٨)

يا سيدي اني اعرف ان كلمتك حق، فتعهد حياتي. من يتكل عليك يا الله ولا ينجو من كل شدة؟ أنا طوع مشيئتك وإن شئت ان تعزي نفسي فهذه بركة من لدنك يا الله، وان لم تشأ ان تمنحني التعزية فتلك بركة أيضاً منك يا الله. ساعدني ان أتقبل بالرضى والهدوء والسلام كل ما يعترض حياتي من مصاعب وأحزان، ولكن نجني من كل شر يهلك نفسي وأكتب اسمي في سفر الحياة الأبدية. آمين.

## +تأمل

يا لعظمة الكرامة التي يمنحها الرب لكم برفعكم من مرتبة "طالب العمد" الى مرتبة "مؤمنين". يوضح بولس ذلك عندما يقول: "ان الله الذي به دعيتم الى شركة ابنه، ربنا يسوع المسيح، هو أمين" (١ كور ١: ٩). يُدعى الله "أميناً" وأنت كذلك تدعى "أميناً أو مؤمناً" فيا لعظمة الكرامة! وكما أن اله يُدعى صالحاً وعادلاً وقديراً وخالق المسكونة، كذلك هو يُدعى "أميناً" فاعتبر إذا الى آية كرامة رُفعت، إذ أصبحت شريكاً لله في نفس اللقب.

ما يُصَلب منكم الآن هو أن يوجد كل واحد منكم "أميناً" في ضميره (١ كور ٤: ٢) "لأن الرجل الأمين من يجده؟" (أمثال ٢٠: ٦). لا تظهر لي ضميرك، لأنك لا تدان بحسب حكم إنسان، (١ كور ٤: ٣)، بل أظهر صدق إيمانك لله "فاحص الكلى والقلوب" (مز ٧: ٩) والعارف بأفكار البشر (مز ٩٣: ١١). عظيم هو الإنسان المؤمن وأغنى من أي غني، لأن للمؤمن يُعطي العالم وغناه، إذ هو يحتقرهما ويطأهما بقدمه. فالواقع أن الأغنياء ظاهرياً،

الذين يملكون ثروات طائلة ، هم فقراء النفوس ، لأنهم كلما جمّعوا كلما التهبوا رغبة في الجمع. ولكن العجيب أن الإنسان المؤمن غنيّ في فقره ، لأنه يعلم أن الغذاء والكساء هما وحدهما ضروريان ، ( ١ تيمو ٦: ٨ ) وإذ هو يمتلكهما يحتقر الغنى.

هذا الإيمان العظيم لا يوجد عندنا وحدنا ، نحن المسيحيين ، بل في ما يتمّ في العالم على أيدي الغرباء عن الكنيسة. فبالإيمان تربط شرائع الزواج بين الغرباء ، فيصبح كل طرف شريكاً في جسد الطرف الآخر وفي ممتلكاته. وبالإيمان تقوم الزراعة ، لأن الذي لا يؤمن بجني الثمار لا يقبل العناء. وبالإيمان يضع البحارة ثقتهم في قطعة خشب رقيقة ، ويستبدلون الأرض الثابتة بالأمواج المضطربة ، مستسلمين لآمال واهية بدافع إيمان أقوى من كل مرسة. وتقوم معظم العلاقات البشرية على الإيمان. وهذا ليس فقط ما نقوله نحن ، بل جميع من هم خارج الكنيسة ، لأنهم وإن كانوا لا يقبلون الكتب المقدسة ، إلا أنهم يرجعون إليها في عقائدهم الخاصة ويقبلونها بإيمان.

٠٠٠ إذا حفظنا هذا الإيمان ، فسنكون بلا لوم ونتحلّى بكل أنواع الفضائل. هذه هي قوة الإيمان التي تُمكنّ الناسَ من السير على الماء. كان بطرس إنساناً مثلاً ، له جسد ودم ، ويقنات من ذات أطعمتنا ، ولكنه عندما آمن بكلمة يسوع حين قال له " تعال " سار على المياه جاعلاً من إيمانه الأساس الثابت لسيره على المياه. كانت حفة إيمانه ترفع ثقل جسمه. وما دام يؤمن كانت قدمه ثابتة على سطح الماء ، ولكنه عندما شكّ بدأ يغرق. فيما أن إيمانه ضعف جزئياً أخذ جسده يغرق. فلما رأى يسوع - مقوم ميول النفس - اضطرابه ، قال له : يا قليل لإيمان ، لماذا شككت ؟ . وحالما أمسك بيد الرب ، تشجّع وآمن ، واستطاع بقيادة الرب أن يسير على الماء من جديد. هذا ما ينوّه به الإنجيلُ ، بطريقة غير مباشرة عندما يقول : " ولما دخلا السفينة " (متى ١٤: ٣٢) ، لأنه لا يقول إن بطرس صعد الى السفينة بعد أن عام ، بل يحمل على الاعتقاد بأنه لما اجتاز المسافة التي كانت تفصله عن يسوع ، أخذه يسوع وصعد معه الى السفينة.

القديس كيرلس الاورشليمي